

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[540] وسندها أيضاً ، وهكذا تلقى موسى (عليه السلام) في تلك الليلة المليئة بالذكريات والحوادث معجزتين كبيرتين من الله ، ويبيّن القرآن الكريم هذه الحادثة فيقول: (وما تلك بيمينك يا موسى)؟ إنَّ هذا السؤال البسيط المقترن باللفظ والمحبة ، إضافة إلى أنّه بثّ الطمانينة في نفس موسى (عليه السلام) الذي كان غارقاً حينئذ في دوامة من الاضطراب والهيجان فإنّه كان مقدمة لحادثة مهمّة . فأجاب موسى: (قال هي عصاي) ولما كان راغباً في أن يستمر في حديثه مع محبوبه الذي فتح الباب بوجهه لأول مرة ، وربّما كان يظن أيضاً أن قوله: (هي عصاي) غير كاف ، فأراد أن يبيّن آثارها وفوائدها فأضاف: (أتوكأ عليها وأهش⁽¹⁾ به على غنمي) أي أضرب بها على أغصان الشجر فتساقط أوراقها لتأكلها الأغنام (ولي فيها مآرب⁽²⁾ أخرى) . من المعلوم ما للعصا لأصحابها من فوائد ، فهم يستعملونها أحياناً كسلاح للدفاع عن أنفسهم أمام الحيوانات المؤذية والأعداء ، وأحياناً يصنعون منها مظلة في الصحراء تقيهم حرّ الشمس ، وأحياناً أخرى يربطون بها وعاء أو دلواً ويسحبون الماء من البئر العميق . عل كل حال ، فإنَّ موسى غط في تفكير عميق: أي سؤال هذا في هذا المجلس العظيم ، وأي جواب أعطيه؟ وماذا كانت تلك الأوامر؟ ولماذا هذا السؤال؟ وفجأة (قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا حية تسعى) . "تسعى" من مادة السعي أي المشي السريع الذي لا يصل إلى الركض. _____ 1 - "أهش" من مادة هشّ - بفتح الهاء - أي ضرب أوراق الشجر وتساقطها. 2 - "مآرب" جمع مأربة ، أي الحاجة والمقصد .